

عَلَّمَ فَاعْلَمَ

رَبُّعُونَ حَلِيثَانِي رُقُضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلِ

تأليف

أبي بن الشيخان بن



عَلِمْتُ فَأَعْمَلُ

أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلِ

تأليف

أَيْمَنُ السَّعِيدَانِ



السعودية - الرياض

حَقُورُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

رقم الإيداع: ٢٠١٦/٢٢٣٧٥

ISBN: 978 - 977 - 430 - 200 - 8



السعودية - ص ب: (٨٧٢٩) الرياض (١١١٤٩)

هاتف: (٩٢٠٠٠٣٢٠٤) - (٠١١٤٧٠٦٨٧٥) فاكس: ٠٠٩٦٦١١٤٧٠٣١٥٣

البريد الإلكتروني: arabicbooks11@gmail.com

تويتر: @ arabicbooks11

يُطْلَبُ مِنْ

الْمُسْتَبْدِئِينَ بِإِحْسَانِ الطَّبَاعَةِ

القاهرة - خلف جامع الأزهر - ١٦ اش المطار محمول: ٠٠٢٠١٠٢٢٧٧٨٦٠٨

Email : arabicbooks100@gmail.com



الملف ٣

الحمد لله الذي جعلنا بالعلم النافع، وزكّانا بالعمل الصالح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، خير من علم وعمل، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا متن مختصر وكتاب فيه العبر، من سنة خير البشر ﷺ، اشتمل على أربعين حديثاً - اشترطت في درجتها القبول بأقسامه (١) -، في «اقتضاء العلم العمل» لأهميته في بابه وحاجتنا لاستذكاره، فعلم بلا عمل

(١) الصحيح، والصحيح لغيره، والحسن، والحسن لغيره.



كشجر بلا ثمر.. وكنار بلا حطب.. وكنحل بلا عسل!

سَمِيَّتِهِ: عَلِمْتَ فَأَعْمَلْ

«أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلِ»

إذ اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بجمع حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بجزء من أربعين حديثًا في موضوع واحد وعلى طريقة معينة، يُعرف «بالأربعينيات»، لتقريب العلم والإعانة على الفهم وتحقيق بعض المقاصد النافعة.

والعلم مع ما فيه من نفع وفضل وخير؛ إلا أنه وسيلة وسبب ومقدمة، لغاية ونتيجة وأثر، لنيل رضا الله ونعيم الآخرة، لذلك رتب الله ﷺ دخول الجنة على العمل لا مجرد العلم، قال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ



الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ (١).

فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يُعد عالمًا من لم يكن بعلمه عاملاً، وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية... ورأس الفقه العمل بالعلم، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرًا في العمل (٢).

وبالجملة؛ فالأحاديث في ذم علماء السوء وتوبيخ من لم يعمل بعلمه، ومن خالف قوله عمله كثيرة جدًا وهي ناطقة بأن من أمر بما لا يفعل أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، وأن العلماء الفجرة هم الأخسرون إذ ضل سعيهم

(١) (الزخرف: ٧٢).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ص ١٤)، ط. المكتب

الإسلامي (١٣٩٧هـ).



في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأن حجتهم داحضة عند ربهم، لما وهبهم من علمه نعمة منه عليهم فكفروا بنعمته وخالفوا أمره (١).

في زماننا أصبح هنالك ثورة معلوماتية، وثروة علمية هائلة تصل لحد الترف الفكري والتنظيري؛ إلا أن الفصام والتناقض والفجوة الكبيرة بين: القوة العلمية والقوة العملية.. العلم والعمل.. النظرية والتطبيق.. الادعاءات والواقع.. الشعارات والأفعال، شاسعة وواسعة جداً، وعليه كان لزاماً أن نركز على تلك القضية ونندندن حولها من خلال جمع الأحاديث النبوية في ذلك.

(١) «حاشية البجيرمي على الخطيب» (١/٧١)، ط. دار الفكر (١٤١٥هـ).



ولخطورة العلم والقول دون التطبيق والعمل، قال
سبحانه: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا لَهُمُ وَالْغَاوُونَ﴾ (١).

روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: «قوم
وصفوا الحق والعدل بألستهم، وخالفوه إلى غيره» (٢).

قد يستشكل البعض وجود أحاديث، ظاهرها في
فضائل القرآن والحث على تلاوته وحفظه ورعايته
والاهتمام به وتعلمه وتعليمه، بألفاظ وأساليب متنوعة
منها:

- الحث على تعاهد القرآن.

(١) (الشعراء: ٩٤).

(٢) «تفسير القرطبي» (٣٧/١)، ط. دار الكتب المصرية- القاهرة
(١٣٨٤هـ).



- إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه.
- رفعة أهل القرآن وأنهم أهل الله وخاصته.
- فضل صاحب القرآن يوم القيامة وشفاعته لهم.
- كان خُلِقَ النبي عليه الصلاة والسلام القرآن.
- القرآن حجة وشاهد وخصم لك أو عليك.

لكن المتأمل والمتعمق في دلالات الأحاديث، مع معرفة الحكمة من إنزال القرآن، والحث على اتباعه والتمسك به، وأن القرآن الكريم وعلومه من أشرف العلوم وأعزها، وأعظمها وأجلها، وأفضلها وأنفعها؛ يجد ما يلي:

- من وسائل تعاهد القرآن العمل به.
- لن يتحقق للمسلم أنه حامل القرآن أو صاحبه أو من أهله إلا بالعمل.



- لن يرفعك الله بالقرآن ولن يحاجّ عنك ويشفع لك إلا إذا عملت به.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾^(١)، أي: يتمسكون به علما وعملا، فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار، التي علمها أشرف العلوم.

ويعملون بما فيها من الأوامر، التي هي قرة العيون، وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا والآخرة^(٢).

قال شيخ الإسلام: «وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ فَهْمُ مَعَانِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ هِمَّةَ حَافِظِهِ لَمْ يَكُنْ

(١) (الأعراف: ١٧٠).

(٢) «تفسير السعدي» (ص ٣٠٧)، ط. مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ).



مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالِدِّينِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ» (١).

ويقول أيضًا: «بل من تمام قراءته أن يفهم معناه ويعمل به» (٢).

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٤٤) (٣)، أي: عن القرآن؛ أي: عن العمل به بتطبيق شرائعه وإبلاغه لغيركم (٤).

وأخرج الطبري في «مقدمة تفسيره» بسند صحيح

(١) «مجموع الفتاوى» (٥٥/٢٣)، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤١٦هـ).

(٢) «الإيمان» (ص ١٣٥)، ط. المكتب الإسلامي (١٤١٦هـ).

(٣) (الزخرف: ٤٤).

(٤) «أيسر التفاسير» للجزائري (٤/٦٤٣)، ط. مكتبة العلوم والحكم (١٤٢٤هـ).



عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «حدثنا الذين كانوا يُقرِّئوننا: أنهم كانوا يستقرِّئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَخْلُفُوهَا حَتَّى يَعْملُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا» (١).

لذلك سأذكر بعض العبارات والأقوال والفوائد المختصرة، مع كل حديث من كلام العلماء وشروحاتهم، للاستشهاد والاستئناس والتدليل على ضرورة وأهمية العمل بالعلم، وخطورة وعقوبة من لا يعمل بعلمه، ولتحقيق المعنى المراد من هذا المصنف.

والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن،

(١) «تفسير الطبري» (١/٨٠)، ط. مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ).



وَأَنْ يَعِصْمَنَا مِنْ فِتْنَةِ الْعِلْمِ بِلا عَمَلٍ، وَأَنْ يَنْفَعُ بِهِ
وَيَكْتُبَ لَنَا الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (١).



(١) (الشعراء: ٨٨، ٨٩).



الحديث الأول لا يُعتد بالعلم لولا العمل

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ».

[أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والطبراني في «المعجم في الكبير» (١١١٧٧)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩٤٦)].

قال ملا علي القاري: «لَعَلَّ الْعُدُولَ عَنِ الْأَسْلُوبِ لِتَتَمَّنَّ فِي الْعِبَارَةِ الْمُؤَدِّيَةِ لِلْمَطْلُوبِ، وَقَالَ الطَّيْبِيُّ:



إِنَّمَا غَيَّرَ السُّؤَالَ فِي الْخَصَلَةِ الْخَامِسَةِ؛ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ
وَعَنْ عَمَلِهِ ^(١) مَاذَا عَمَلَ بِهِ، لِأَنَّهَا أَهَمُّ شَيْءٍ وَأَوْلَاهُ وَفِيهِ
إِيدَانٌ بِأَنَّ الْعِلْمَ مُقَدِّمَةٌ الْعَمَلِ وَهُوَ لَا يُعْتَدُّ بِهِ لَوْلَا
الْعَمَلُ ^(٢).



(١) الصواب: وعن علمه ماذا عمل به بحسب السياق والحديث، لكن حصل تصحيف في الطباعة، وكذلك في طبعة دار الفكر نفس الخطأ، والله أعلم..

(٢) «تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي» المباركفوري (٧/٨٥)، ط. دار الكتب العلمية.



الحديث الثاني

العمل بالقرآن طريق الهداية

عن يزيد بن حيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ...»
وفي رواية: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ.»

[أخرجه مسلم (٢٤٠٨)].

«وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»؛ أَي: وَتَمَسَّكُوا بِهِ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا... فَحَرَّضَ أَصْحَابَهُ (عَلَى كِتَابِ اللَّهِ)، أَي: عَلَى



مُحَافَظَةً وَمُرَاعَاةَ مَبَانِيهِ وَمَعَانِيهِ وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهِ (١).

قال عِبْرَتِي: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١٧٠) ﴿ (٢).

قال الجسمي: «تدل الآية على وعيد المعرض عن

الكتاب، ووعده من تمسك به، تنبيهاً لنا وتحذيراً عن سلوك

طريقتهم. وتدل على أن الاستغفار باللسان، وتمني المغفرة

لا ينفع حتى يكون معهما التوبة والعمل» (٣).



(١) «مرقاة المفاتيح»، ملا علي القاري (١٠/٥١٧)، ط. دار الفكر (١٤٢هـ).

(٢) (الأعراف: ١٧٠).

(٣) «محاسن التأويل» محمد جمال الدين القاسمي (٥/٢١٥)، ط. دار

الكتب العلمية (١٤١٨هـ).



الحديث الثالث

سلوا الله علما نافعا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ».

[أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٤٣) وصححه شعيب الأرنؤوط في «تحقيقه لسنن ابن ماجه» (٣٨٤٣)].

العلم الذي لا عمل معه، فإنه غير نافع لصاحبه، بل ضار له بل يهلكه فإنه حجة عليه (١).



(١) «فيض القدير» عبد الرؤوف المناوي (١٠٨/٤)، ط. المكتبة التجارية الكبرى - مصر (١٣٥٦هـ).



الحديث الرابع استعينوا بالله من علم لا ينفع

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذِهِ
الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ
لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، ثُمَّ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعِ». [أخرجه مسلم
(٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم، والنسائي (٥٤٧٠) عن أنس واللفظ له].

«علم لا ينفع»: هُوَ مَا لَا يَصْحَبُهُ عَمَلٌ^(١)؛ يعني: من علمٍ لا
أعملُ به ولا أعلمُهُ النَّاسَ، ولا يَصِلُ بَرَكَتُهُ إِلَى قَلْبِي، ولا يُبَدِّلُ
أَفْعَالِي وَأَقْوَالِي وَأَخْلَاقِي المذمومةَ إِلَى المرضية ولا يَهْدِيهَا^(٢).

(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» عبد الرؤوف المناوي (١/٢٠٧)، ط.
مكتبة الإمام الشافعي (١٤٠٨هـ).

(٢) «مرعاة المفاتيح» للمباركفوري (٨/٢٢٠)، ط. إدارة البحوث العلمية



الحديث الخامس

القرآن يُحاجُّ عمن يعمل به

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَلْ عِمْرَانَ وَضَرْبَ لَهْمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَانَهُمَا عَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ (١) سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَانَهُمَا حِرْقَانِ (٢) مِنْ طَيْرٍ

= والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند (١٤٠٤هـ).

(١) الغمامة والظلة: هي السحابة، والشرق: الضوء.

(٢) حِرْقَان: طائفتان أو جماعتان.



صَوَافٍ (١) تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا».

[أخرجه مسلم (٨٠٨)].

«الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ»: دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ
يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَهُمْ
بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ (٢).



(١) صواف: جمع صافة، أي: باسطات أجنحتها في الطيران.

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٤/٦٢٧).



الحديث السادس

من عمِلَ بالقرآن فقد تعاهدَه

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا (١)».

[أخرجه البخاري (٥٠٣٣) ومسلم (٧٩١) واللفظ له].

قال ابن عثيمين: «فتعاهدَه بالقراءة بتلاوته بتكرار التلاوة، وكذلك أيضًا بالعمل به؛ لأن العمل بالشيء يؤدي إلى حفظه وبقائه؛ ولهذا قال بعض العلماء قيد العلم بالعمل به، فإن العمل بالعلم يقتضي بقاءه لأنه لا

(١) عقْلها: العقال هو الجبل الذي تربط به الإبل.



يزال على قلبك وعلى جوارحك، فإذا صار هكذا فإنه
يبقى ولا ينسى أما إذا أهمل فإنه يضع« (١).



(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٦٥٧)، ط. دار الوطن للنشر - الرياض (١٤٢٦هـ).



الحديث السابع

إكرام من يعمل بالقرآن

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي (١) فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ (٢)».

[أخرجه أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه شعيب الأرنؤوط في
«تحقيقه لسنن أبي داود» (٤٨٤٣)].

(١) الغلو: مجاوزة الحد، الجافي: المتباعد.

(٢) السلطان المقسط: أي العادل.



«وحامل القرآن غير الغالي فيه» أي: ومن إكرام قارئ القرآن الذي لا يتجاوز الحد في العمل به والتتبع لما خفي واشتبه من معانيه والمبالغة في إخراج حروفه حتى يخرجها عن قلبها (وغير الجافي عنه) أي التارك له البعيد عن معاودة تلاوته والعمل بما فيه (١).



(١) «التنوير شرح الجامع الصغير»، محمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٥/٤)، ط. مكتبة دار السلام - الرياض (١٤٣٢هـ).



الحديث الثامن

من عمل بكتاب الله رفعه الله

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

[أخرجه مسلم (٨١٧)].

«إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا» أي: من قرأه، وعَمِلَ
بمقتضاه مُخْلِصًا، لقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ومن قرأه مُرَائِيًا يَضَعُهُ أَسْفَلَ
السَّافِلِينَ، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُسْوَرُ﴾ (١)

(١) «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (٥/١٦٣٧)، ط. مكتبة نزار
مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض - (١٤١٧هـ).



الحديث التاسع

صاحب القرآن من يعمل به

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا».**

[أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وصححه

شعيب الأرناؤوط في «تحقيقه لسنن أبي داود» (١٤٦٤)].

«لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ): أَي: مَنْ يُلَازِمُهُ بِالتَّلَاوَةِ وَالْعَمَلِ لَا مَنْ يَقْرُؤُهُ وَهُوَ يَلْعَنُهُ»^(١).

وقد علم أن صاحب من يرافك بالبدن ويوافقك بما يهملك، ويعاونك فيما ينفعك، ويدافع عنك ما

(١) «مرقاة المفاتيح» (٤/٦٤٣).

يَضُرُّكَ، فَإِذَنْ هُوَ جَامِعٌ لِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ وَالتَّدْبِيرِ
وَالْعَمَلِ (١).



(١) «شرح الطيبي على المشكاة» (١٦٥٥/٥).



الحديث العاشر

القرآن يشفع لمن يعمل به

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**».

[أخرجه مسلم (٨٠٤)].

هم الذين يقرءونه متدبرين له عاملين بما فيه (١)، أي: أهلِه القارئِين له، المتمسِّكين بهدِيه، القائمين بما أمر به، والتاركين لما نهى عنه (٢).

(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/٦٠٦).

(٢) «تطريز رياض الصالحين»، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (ص ٥٧٩)،



الحديث الحادي عشر

العاملون بالقرآن هم أهل الله وخاصته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

[أخرجه أحمد (١٢٢٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٧٧)،
وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٣٢)].

«أهل الله وخاصته»: أي: حفظته العاملون به أولياء
الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به سماوا



بذلك تَعْظِيمًا لَهُمْ (١).

قال ابن القيم: «أهل القرآن هم العالمون به،
وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَحْفَظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَأَمَّا
مَنْ حَفِظَهُ وَلَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ
وَإِنْ أَقَامَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ» (٢).

قال مكي بن أبي طالب القيسي: «أعظم آفة تدخل على
أهل القرآن طلبه لغير الله، واستعمال الرياء فيه، وإخلاص
العمل فيه للدنيا، وترك أتباعه، والإعراض عن العمل بما
فيه أعظم ذنبًا، وأقرب إلى الهلكة به» (٣).



(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ٣٨٤).

(٢) «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٣٣٧)، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤١٥هـ).

(٣) الرعاية لتجويد القراءة (ص ٧٣)، ط. دار عمار - الأردن (١٤١٧هـ).



الحديث الثاني عشر

ثواب عظيم لمن قرأ القرآن وعمل به

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمَلَ بِهِ أُلْبَسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا؟، فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ».

[أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٠٨٦)، وحسنه الألباني

في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٣٤)].

فيه إشارة مهمة لتربية الأبناء بالإضافة لحفظ كتاب الله؛ على تعلمه وتأمله وتدبره، والأهم من ذلك كله العمل به، ليتحقق للأباء هذه المنزلة العظيمة



يوم القيامة.

«وتعلمه وعمل به»: فهذا هو قارئ القرآن، أي:
الذي يتعلم ويعمل^(١).

قال الشيخ عبد الكريم الخضير: «ومن قرأه ولم
يعمل به فاته هذا الخير الكثير، بل إنه يكون وبالاً عليه
إذا لم يعمل به، والعياذ بالله»^(٢).



(١) سلسلة صوتية «شرح الترغيب والترهيب» أحمد حطية، الدرس
(٢٢).

(٢) «شرح تفسير ابن كثير»، الدرس (١٢).



الحديث الثالث عشر

أفضل المنازل من عمل بعلمه

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْمَلُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ»، قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟» قَالَ: «فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ» قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»، قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ»



قَالَ: «وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ
كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نَيْتُهُ،
فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ». [أخرجه أحمد (١٨٠٣١)، والترمذي
(٢٣٢٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٣٢٥)].

«وَيَعْمَلُ لِلَّهِ فِيهِ» أَي: فِي الْعِلْمِ «بِحَقِّهِ» أَي: قِيَامًا بِحَقِّ
الْعِلْمِ وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْعَمَلِ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ (١).
«فهذا بأفضل المنازل» من الجنة لأنه علم وعمل
وأدى الواجب والمندوب واجتنب الحرام والمحظور،
وعلمه هداه إلى الإخلاص في ذلك وجعل معاملته في
ذلك مع الله سبحانه (٢).

(١) «مرقاة المفاتيح» (٨/٣٣٠٨).

(٢) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، محمد بن علان الصديقي



الحديث الرابع عشر

تَوْجِرَ عَلَى الْعِلْمِ بَعْدَ مَوْتِكَ مَا عَمِلَ بِهِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِي لَهُ أَجْرُهُ مَا عَمِلَ بِهِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهَا يَجْرِي لَهُ مَا جَرَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا، فَهُوَ يَدْعُو لَهُ». [أخرجه أحمد (٢٢٢٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٨٣١) واللفظ له، وصححه الأرئوط في «تحقيقه على مسند الإمام أحمد» (٢٢٢٤٧)].



«ما عُمِلَ به» أي مدة ما عمل العاملون به بعده (١).

أي: وإنسان عِلِمَ علماً وَعَلِمَهُ غَيْرُهُ ثُمَّ مَاتَ،
فَيَجْرِي عَلَيْهِ ثَوَابُهُ مَدَّةَ دَوَامِ الْعَمَلِ بِهِ بعده (٢).

يقول الخطيب البغدادي: «كما لا تنفع الأموال إلا
بإنفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها،
وراعى واجباتها» (٣).



(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/٢٧٢).

(٢) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/١٤٠).

(٣) مقدمة «اقتضاء العلم العمل» (ص ١٦).



الحديث الخامس عشر من خشي الله فهو عالم

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالفَقْهُ بِالتَّفْقُهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾».

[أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٢٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٧)].

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: «نَرَاهُ أَنَّهُ يَعْنِي: أَنَّهُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فَهُوَ عَالِمٌ» (١).

(١) «تفسير يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة» (٧٨٦/٢)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٢٥هـ).



قال ابن تيمية: «وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ
اللَّهَ فَهُوَ عَالِمٌ» (١).

قال ابن رجب: «فَتَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فَهُوَ
عَالِمٌ، وَتَقْتَضِي أَيْضًا أَنَّ الْعَالِمَ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ» (٢).



(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٥٣٩).

(٢) «تفسير ابن رجب الحنبلي» (٢/١١٧)، ط. دار العاصمة (١٤٢٢هـ).



الحديث السادس عشر

العمل بالقرآن خلق النبي

عليه الصلاة والسلام

قيل لعائشة رضي الله عنها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ الْقُرْآنَ.

[أخرجه مسلم (٧٤٦)].

قال النووي: «مَعْنَاهُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَابِهِ وَالْإِعْتِبَارُ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَحُسْنُ تِلَاوَتِهِ» (١).

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/٢٦)، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٩٢هـ).



«كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، أَي: يَأْتِمِرُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ (١).



(١) «مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ» (١/١١٩).



الحديث السابع عشر

العالم الحكيم من يعمل بعلمه

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلْطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا».

[أخرجه البخاري (٧٣) ومسلم (٨١٦)].

الحكمة: فإنها تدل على علم دقيق مع إيقان في العمل (١).

يُرَوَّى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: «لَسْتُ

(١) «شرح الطيبي على المشكاة» (٢/٦٦٣).

أَعَلَّمَكُم لَتَعَجَبُوا، إِنَّمَا أَعَلَّمَكُم لَتَعْمَلُوا، لَيْسَتْ الْحِكْمَةُ الْقَوْلَ بِهَا إِنَّمَا الْحِكْمَةُ الْعَمَلُ بِهَا» (١).

وَقَالُوا: قَالَتِ الْحِكْمَةُ: ابْنَ آدَمَ إِنْ التَّمَسْتَنِي وَجَدْتَنِي فِي حَرْفَيْنِ، تَعْمَلُ بِخَيْرٍ مَا تَعْلَمُ، وَتَدْعُ شَرًّا مَا تَعْلَمُ (٢).



(١) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٧٠٧/١)، ط. دار ابن الجوزي (١٤١٤هـ).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٦٨٩/١).



الحديث الثامن عشر العلم الخشية

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشِيَّةً».

[أخرجه البخاري (٧٣٠١) ومسلم (٢٣٥٦)].

قال ابن حجر: «فوالله إنني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية»: جَمَعَ بَيْنَ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، أَي: إِنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ رَغْبَتَهُمْ عَمَّا أَفْعَلُ أَقْرَبُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ،



وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْبَةِ وَأَوْلَاهُمْ بِالْعَمَلِ
بِهَا» (١).

وَقَدَّمَ الْعِلْمَ عَلَى الْخَشْيَةِ لِأَنَّهَا نَتِيجَتُهُ؛ وَلِذَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[فاطر: ٢٨] (٢).



(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/٥١٣)، ط. دار
المعرفة (١٣٧٩هـ).

(٢) «مرقاة المفاتيح» (١/٢٢٩).



الحديث التاسع عشر

العلم لا ينفع إلا بالعمل

عَنْ مَكْحُولٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَمِعَهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ».

[أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٨١٩)، والحاكم في «المستدرک» (١٨١١)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣١٥١)].

قَالَ الطَّبِيبِيُّ: «أَيِ اجْعَلْنِي عَامِلًا بِعِلْمِي وَعَلِّمْنِي عِلْمًا أَعْمَلُ بِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ



وَرَزَّيْتُهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (١).

وظهر من هذا أن العلم وسيلة العمل، وهما
متلازمان (٢).



(١) «مرفقة المفاتيح» (٣٥٦/٥).

(٢) «شرح الطيبي على المشكاة» (١٩٢٩/٦).



الحديث العشرون

القرآن حجيج من ترك العمل به

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ».

[أخرجه مسلم (٢٢٣)].

«القرآن حجة»: معناه: أنه ينتفع إن تلاه وعمل به، وإلا فهو وبال عليه (١).

«حجة لك»: إن عملت به «أو عليك»: إن أعرضت عنه أو قصرت منه بترك العمل بمعانيه (٢).

(١) «شرح الطيبي على المشكاة» (٧٤٠/٣).

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٣٤٣/١).



قال ابن عثيمين: لك إن عملت به، وعليك إن لم
تعمل به (١).



(١) «كتاب العلم» (ص ٢٦)، ط. مكتبة نور الهدى (١٤٤١هـ).



الحديث الحادي والعشرون القرآن قائدك إلى الجنة إن عملت به

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ، وَمَا حُلُّ مُصَدِّقٍ (١)، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ».

[أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٥٠) وابن حبان في «صحيحه» (١٢٤)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٠١٩)].

قال نجم الدين الطوفي: «وإنما تقوم الحجة بالقرآن

(١) ما حل مصدق: أي شاهد وخصم مجادل مصدق.



لَمَنْ اتَّبَعَهُ عَمَلًا، وَإِنْ حَفِظَهُ تَذَكَّرَهُ وَتَعَاهَدَهُ تِلَاوَةً» (١).

فالذي يجعل القرآن أمامه، ويقتدي به، ويعمل بأحكامه، ويعظمه ويجله، ويجعله نصب عينه، فإنه يقوده إلى الجنة، ومن جعل القرآن خلف ظهره، ونسيه وتناساه، واشتغل بغيره، وأعرض عن العمل به، فإنه يدفعه في قفاه في جهنم والعياذ بالله (٢).



(١) «التعيين في شرح الأربعين للطوفي» (ص ١٨٠)، ط. مؤسسة الريان- بيروت (١٤١٩هـ).

(٢) «شرح كتاب فضائل القرآن» للمنذري، محمد الحمود النجدي، موقع مجلة الفرقان.



الحديث الثاني والعشرون

علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ». [أخرجه الشهاب القضاعي في «مسنده» (٢٦٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٢٤)].

وفيه تحذير من عدم العمل بالعلم ^(١).

سمي العلم علمًا لكونه دلالة على الشيء وعلامة عليه ومنه ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي: دلالة على مجيئها فمن لم ينفق بعلمه في المهمات، ولم يستعن بنوره في

(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (١٢/٤).



ظلمات الجهل والملمات صار علمه وبألاً عليه، ويلام
على تركه الإنفاق منه على نفسه وغيره (١).



(١) «فيض القدير» شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/٣٢٥)، ط. دار
المعرفة (١٣٩١هـ).



الحديث الثالث والعشرون ويل لمن يعلم ولا يعمل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ازْحَمُوا تَرْحَمُوا، وَاعْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيَلْ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ (١)، وَيَلْ لِلْمُصْرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

[أخرجه أحمد (٦٥٤١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٠)، وحسنه الأرئووط في «تحقيقه لمسند الإمام أحمد» (٦٥٤١)].

الأقماع: جمع قُمع، وهو: الإناء الذي يُجعل في

(١) لأقماع القول: أي الذين يسمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به.

رأس الظرف لِيَمْلَأَ بالمائع، شَبَّهَ استماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالأقماغ، التي لا تَعِي شيئاً مما يُفْرغ فيها، فكأنه يَمُرُّ عليها مُجْتَازاً كما يمر الشراب في القُمع (١).

والمراد بأقماغ القول الذين لا يعملون بما يعلمون؛ لأن الحفظ والعلم المراد بهما العمل؛ ولذا قال: «وهم يعلمون» (٢).



(١) «فيض القدير» (١/٤٧٤).

(٢) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/٢٨٣).



الحديث الرابع والعشرون اليهودُ أبرزُ من خالفَ علمه عمَله

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالُّونَ: النَّصَارَى».

[أخرجه أحمد (١٩٣٨١)، وابن حبان (٦٢٤٦) واللفظ له،
وحسنه الأرنبوط في «تحقيقه على صحيح ابن حبان»
(٦٢٤٦)].

اليهود غضب الله عليهم لأنهم عرفوا الحق
وخالفوه، أي علموا ولم يعملوا بمقتضى علمهم.

المغضوب عليهم: اليهود، ومن اقتدى بهم من هذه



الأمة، ممن علم ولم يعمل بعلمه (١).

قال شيخ الإسلام: «ولهذا كان السلف سفيان بن عيينة وغيره، يقولون: إن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود! ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارى» (٢).



(١) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» لل فوزان (١/٢٨٧)، ط. مؤسسة الرسالة (١٤٤٣هـ).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/٧٩)، ط. دار عالم الكتب - بيروت (١٤١٩هـ).



الحديث الخامس والعشرون

من أمارات رفع العلم التفريط بالعمل

عن عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «هَذَا أَوَانُ رَفْعِ الْعِلْمِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ زِيَادٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ وَوَعَتُهُ الْقُلُوبُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لِأَحْسِبُكَ أَفْقَهَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ». قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ، وَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «الْحُشُوعُ



حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا.

[أخرجه أحمد (٢٣٩٩٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٧٢) واللفظ له، وصححه الأرنبوط في «تحقيقه على صحيح ابن حبان» (٤٥٧٢)].

واضح أن الكلام على العمل بالعلم، أن أول ما يرفع هو بركة العلم، تزول بقلة العمل، ومن ذلك زوال الخشوع^(١).

التفريط بالعمل بالعلم من أمارات رفع العلم حتى وإن كان مثبتًا مكتوبًا.. ورأس العلم خشية الله، والخشوع في عبادة الله من العلم وآثاره وثماره، فإذا لم

(١) درس صوتي للشيخ محمد صالح المنجد بعنوان «انتزاع العلم ورفعته».

يكن هنالك خشوع ولا خشية فهذا من أمارات رفع العلم، لعدم الانتفاع والعمل به (١).



(١) سلسلة «شرح اقتضاء العلم العمل» للشيخ عبد الرزاق البدر، الدرس (٣).



الحديث السادس والعشرون

خطورة من لا يعمل بعلمه على الأمة

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ».

[أخرجه أحمد (١٤٣)، وصححه الأرئووط في «تحقيقه

على مسند الإمام أحمد» (١٤٣)].

«كل مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»: أي عَالِمٌ لِلْعِلْمِ مَنْطِقٌ
اللِّسَانِ بِهِ لَكِنَّهُ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ فَاسِدُ الْعَقِيدَةِ مُغْرِبٌ
لِلنَّاسِ بِشِقَاشِقِهِ وَتَفْحَصِهِ وَتَقَعْرِهِ فِي الْكَلَامِ (١)، اتخذ

(١) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/٥٢).



العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاضم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه، ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظام^(١).



(١) «فيض القدير» (٢/٤١٩).



الحديث السابع والعشرون التحذير من القول دون العمل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ». [أخرجه مسلم (٥)].

«يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»: وَصَفُ الْخُلُوفِ بِأَنَّهُمْ مُتَّصِفُونَ وَمْتَمَدِّحُونَ، بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَيْثُ يَقُولُونَ:



فَعَلْنَا مَا أَمَرْنَا وَلَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلُوا مَا
 نُهُوا عَنْهُ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «وَيَفْعَلُونَ مَا لَا
 يُؤْمَرُونَ» (١).



(١) «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٤٠).



الحديث الثامن والعشرون

قرأء آخر الزمان سيهجرون العمل بالقرآن

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيُخْرِجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبْنَ».

[أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٨٢١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٥٣)].

أي: يسلقونه بألستهم من غير تدبر لمعانيه ولا تأمل في أحكامه، بل يمر على ألستهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة^(١).

(١) «فيض القدير» (٤/ ١١٨).



لما بدأ المسلمون في عصر التابعين يُقبلون على حفظ القرآن بشكل مختلف عما كان يفعله الصحابة، ازداد تحذير الصحابة لهم وتخويفهم من خطورة حمل ألفاظ القرآن دون إدراك معانيه ومعرفة أحكامه، والعمل بما تدل عليه آياته (١).

جمع أبو موسى الأشعريّ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ ذُخْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعْكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنَ زَجَّ فِي قَفَاهُ، فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ» (٢).

(١) «تحقيق الوصال بين القلب والقرآن»، مجدي الهلالي (ص ٤٩)، ط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة (١٤٢٩هـ).

(٢) «أخلاق أهل القرآن» للأجري (ص ٤٠)، ط. دار الكتب العلمية -



الحديث التاسع والعشرون الاكتفاء بالعلم دون العمل من علامات آخر الزمان

عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطَوْهُ، قَلِيلٍ سُؤَالُهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَاتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطَوْهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ».

[أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣١١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٣)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣١٨٩)].



قال ابن عبد البر: «وَالْعِيَانُ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَى صِحَّةٍ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ كَالْبُرْهَانِ» (١).

قلت: فكيف لو رأى زماننا؟! والله المستعان.

قلة الفقهاء وكثرة الخطباء والقراء وقلة العمل وكثرة الجهل؛ من علامات الساعة الصغرى التي تظهر بآخر الزمان، وقد جاء في الحديث ذم لأهل هذا الزمان، لانشغال الناس بالدنيا عن الدين، وطلب العلم لأجل المنصب والوظيفة والمال والمرتب والشهرة والظهور والتصدر وغيرها من المقاصد! نعوذ بالله من الخذلان.

(١) «الاستذكار» لابن عبد البر (٢/٣٦٣)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت



الحديث الثلاثون

الحث على مبادرة الفتن بالأعمال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا
بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا
وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ
بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». [أخرجه مسلم (١١٨)].

مَعْنَى الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ، قَبْلَ تَعَدُّرِهَا وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنَ
الْفِتَنِ الشَّاعِلَةِ الْمُتَكَثِّرَةِ الْمُتْرَاكِمَةِ، كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ لَا الْمُقْمِرِ، وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شِدَائِدِ تِلْكَ
الْفِتَنِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا أَوْ عَكْسَهُ



شكَّ الرَّاوي، وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَنِ يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي
الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الْإِنْقِلَابَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

في هذا الحديث من الفقه الحث على مبادرة الفتن
بالأعمال؛ فإن من الفتن ما يعرض للقلوب فتصبح مؤمنة
وتمسي كافرة في تلك الفتنة، فتشبط العامل عن عمله، أو
بعمله ما يعمل على ارتياب وشك؛ فلا ينفعه عمله (٢).



(١) «شرح النووي على مسلم» (٢/١٣٣).

(٢) «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هبيرة (٨/١٦٣)، ط. دار الوطن
للنشر (١٤١٧هـ).



الحديث الحادي والثلاثون

عقوبة من لم يعمل بعلمه يوم القيامة

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ^(١) فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». [أخرجه البخاري (٣٢٦٧)].

واعلم أن التحقيق: أن هذا الوعيد الشديد الذي ذكرنا من اندلاق الأمعاء في النار، وقرض الشفاه

(١) تندلق أقتابه: أي: تخرج أمعاؤه.

بمقاريض النار، ليس على الأمر بالمعروف، وإنما هو على ارتكابه المنكر عالمًا بذلك، ينصح الناس عنه (١).

قَالَ الطَّبْرِيُّ: «فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ صَارَ الْمَأْمُورُونَ بِالْمَعْرُوفِ فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ الْمَذْكُورِ فِي النَّارِ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَثِلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَعُذِّبُوا بِمَعْصِيَتِهِمْ وَعُذِّبَ أَمِيرُهُمْ بِكُونِهِ كَانَ يَفْعَلُ مَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ» (٢).



(١) «سلسلة دروس صوتية في شرح الأربعين النووية» للعباد، الدرس (٣٠).

(٢) «فتح الباري» (١٣/٥٢).



الحديث الثاني والثلاثون التفقه لغير الدين من علامات الفتن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ دِينًا، فَإِذَا غُيِّرَتْ، قَالُوا: هَذَا مُنْكَرٌ؟ قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمْنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ خُطَبَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَتَفَقَّهَ لْغَيْرِ الدِّينِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^(١). [أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٥)، والدارمي في «سننه» (٢٠٢)، وصححه

(١) هذا الأثر الصحيح له حكم الرفع، لما فيه من أمور غيبية لا تقال بالرأي، يُنظر كتاب: «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر، (ص ١٠٧).

الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١١).

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: «لِيَحْذَرَ أَنْ يَجْعَلَهُ -أَي: العلم- سَبِيلًا إِلَى نَيْلِ الْأَعْرَاضِ، وَطَرِيقًا إِلَى أَخْذِ الْأَعْوَاضِ، فَقَدْ جَاءَ الْوَعِيدُ لِمَنْ ابْتَغَى ذَلِكَ بِعِلْمِهِ» (١).

فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ: أَنْ يَقْصِدَ طَالِبُ الْعِلْمِ بَطْلِبِهِ الْعِلْمَ أَنْ يَحْصَلَ لِقَبًا دُنْيَوِيًّا، أَنْ يُوصَفَ بِوَصْفٍ دُنْيَوِيٍّ، أَنْ يُقَالَ: سَيَدُنَا الْعَالِمُ، وَمَوْلَانَا الْقَارِي، فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُقْرَى، الدُّكْتُورِ، الْأَسْتَاذِ..، أَلْقَابٌ مِنَ الدُّنْيَا! (٢).

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/٨٣)، ط. مكتبة المعارف- الرياض (١٤٠٣هـ).

(٢) «العلم وسائله وثماره»، سليمان الرحيلي (ص ١٣)، ط. دار الميراث النبوي (١٤٣٦هـ).



الحديث الثالث والثلاثون ذم طلب العلم للدنيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَحِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[أخرجه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٥)، وابن ماجه (٢٥٢)، وصححه الأرنؤوط في «تحقيقه على سنن أبي داود» (٣٦٦٤)].

يعني: لم يقصد في تعلُّمه إلا أن ينال الحظوظ
الدنيوية كالمال والجاه (٢).

(١) عرف الجنة: ربحها.

(٢) «شرح مصابيح السنة» للبعوي لابن المَلِك (٢٠٩/١)، ط. إدارة الثقافة الإسلامية (١٤٣٣هـ).



فيه: وعيد شديد لمن تعلّم علوم الدين، ولا يقصد بذلك إلا الدنيا^(١).

فإن الآمنين من الفرع الأكبر-خصوصًا العلماء الزاهدون- إذا وردوه يمدون برائحة الجنة تقوية لقلوبهم، وتسلية لهمومهم، على مقدار مراتبهم، وهذا البائس المبتغي للأغراض الفانية يكون كصاحب أمراض حادثة في دماغه، مانعة من إدراك الروائح، لا يجد رائحة الجنة، ولا يهتدي إليها لأمر أمراض قلبه^(٢).



(١) «تطريز رياض الصالحين» (ص ٧٦٠).

(٢) «شرح الطيبي على المشكاة» (٢/٦٨١).



الحديث الرابع والثلاثون

ذم طلب العلم للمباهاة والممارسة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لِتَمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ».

[أخرجه ابن ماجه (٢٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٧)،

وصححه الأرنؤوط في «تحقيقه على صحيح ابن حبان»

.(٧٧)]

قال الحافظ الذهبي: تصحيح النية من طالب العلم

متعين، فمن طلب الحديث للمكاثرة أو المفاخرة أو ليريوي، أو ليتناول الوظائف، أو ليشنى عليه، وعلى



معرفته فقد خسر، وإن طلبه الله وللعمل به وللقرية
بكثر الصلاة على نبيه ﷺ ولنفع الناس فقد فاز، وإن
كانت النية ممزوجة بالأمرين فالحكم للغالب، وإن
كان طلبه لفرط المحبة فيه، مع قطع النظر عن الأجر،
وعن بني آدم فهذا كثير ما يعتري طلبة العلوم، فلعل
النية أن يرزقها الله بعد، وأيضاً فمن طلبه للدنيا تكبر به
وتكثر وتجبر، وازدرى بالمسلمين العامة، وكان عاقبة
أمره إلى سفال وحقارة (١).



(١) «الموقظة في علم مصطلح الحديث» (ص ٦٥)، ط. مكتب المطبوعات
الإسلامية بحلب (١٤١٢هـ).



الحديث الخامس والثلاثون

النار مصير من تعلم للصيت دون العمل

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ



لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ
 أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ
 وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ
 فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟، قَالَ: مَا
 تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ،
 قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ
 أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

[أخرجه مسلم (١٩٠٥)].

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ فِعْلَ الطَّاعَاتِ
 الْعَظِيمَةِ مَعَ سُوءِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَبَالِ عَلَىٰ فَاعِلِهِ؛ فَإِنَّ
 الَّذِي أَوْجَبَ سَحْبَهُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِ هُوَ فِعْلُ تِلْكَ



الطَّاعَةِ الْمَصْحُوبَةِ بِتِلْكَ النِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ، وَكَفَى بِهَذَا
رَادِعًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صِلَاحَ النِّيَّةِ وَخُلُوصَ الطَّوَيَّةِ (١).



(١) «نيل الأوطار» للشوكاني (٧/٢٥٥)، ط. دار الحديث - مصر (١٤١٣هـ).



الحديث السادس والثلاثون

ذم من علم غيره ونسي نفسه!

عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
**«مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ كَمَثَلِ
 السَّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ».**

[أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٨١)، وصححه الألباني في
 «صحيح الجامع» (٥٨٣١)].

في الحديث: وعيد شديد لمن لا يعمل بعلمه،
 وتشبيه عجيب بأن العلم نور في الدنيا والآخرة لمن
 عمل به، فمن لا يعمل به فإنه يضيء لغيره طريق الخير،
 ويحرق نفسه بنار الآخرة! فلا تكن جسراً يمر عليه



الناس إلى الجنة، ثم يُلقى في النار— عيادًا بالله—!

وفي الحديث: الحث على العمل بالعلم ولا يكون العالم من الذين يقولون ما لا يفعلون فقد مقت الله أولئك أكبر مقت (١).

يقول شيخ الإسلام: «وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أَحْسَنِ الدُّعَاءِ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي عِبْرَةً لِغَيْرِي وَلَا تَجْعَلْ أَحَدًا أَسْعَدَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنِّي» (٢).



(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٥٢٣/٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٠٧/١٤).



الحديث السابع والثلاثون عذاب شديد لمن يأمر الناس بالبر وينسى نفسه!

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي رَجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ
مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ
خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ،
وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟».

[أخرجه أحمد (١٣٥١٥)، وابن حبان (٥٣)، وصححه
الأرنؤوط في «تحقيقه على مسند الإمام أحمد» (١٣٥١٥)].

وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْجُمْلَةَ الْأُولَى تَقْبِيحًا لِسُوءِ أفعالِهِمْ



وَأَقْوَالِهِمْ، وَتَوْبِيخًا عَلَىٰ عُلُومِهِمُ الْمَقْرُونَةِ بِتَرْكِ
أَعْمَالِهِمْ^(١)، وهذا فيه الوعيد الشديد على من كان
يقول الخير ويأمر به ولا يفعله^(٢).

فيجب على المذكّر والمذكّر أن يعملوا بمقتضى
التذكرة، وأن يتحفّظا من عدم المبالاة بها^(٣).



(١) «مرقاة المفاتيح» (٨/٣٢٢١).

(٢) سلسلة صوتية: «شرح صحيح ابن حبان» للشيخ عبد العزيز
الراجحي، درس رقم (٣).

(٣) سلسلة صوتية: «شرح الأربعين النووية» للشيخ عبد المحسن العباد،
درس رقم (٣٠).



الحديث الثامن والثلاثون

القرآن يشهد على مخالفه يوم القيامة

عن عبد الله بن عمرو السهمي رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلًا فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا لَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَمَلْتَهُ إِيَّايَ فَشَرُّ حَامِلٍ تَعَدَّى حُدُودِي وَضَيَّعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْدَفُ عَلَيْهِ بِالْحُجَجِ حَتَّى يُقَالَ: فَشَأْنُكَ بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكْبَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فِي النَّارِ، وَيُؤْتَى بِرَجُلٍ صَالِحٍ قَدْ كَانَ حَمَلَهُ وَحَفِظَ أَمْرَهُ فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا لَهُ دُونَهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَمَلْتَهُ إِيَّايَ فَخَيْرٌ حَامِلٍ، حَفِظَ حُدُودِي، وَعَمِلَ



بِفِرَائِضِي، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِي، وَاتَّبَعَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ
يَقْذِفُ لَهُ بِالْحُجَجِ حَتَّى يُقَالَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا
يُرْسِلُهُ حَتَّى يُلْبِسَهُ حُلَّةَ الْإِسْتَبْرَقِ وَيَعْقِدَ عَلَيْهِ تَاجَ
الْمُلْكِ، وَيَسْقِيَهُ كَأْسَ الْحَمْرِ».

[أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٠٤٤)، وحسنه

الألباني في «تحقيق اقتضاء العلم بالعمل» (١١٢)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تضمن الله لمن قرأ القرآن،
واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة،
ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا
يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾» (١).

(١) «تفسير الطبري» (١٨/٣٨٩).



قال قتادة: «مَا جَالَسَ أَحَدُ الْقُرْآنِ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الْآيَةَ (١).



(١) «تفسير القرطبي» (١٠/٣٢١).



الحديث التاسع والثلاثون اغتنام الصحة والفراغ بالأعمال

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ^(١) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ».

[أخرجه البخاري (٦٤١٢)].

وأما الحياة والصحة فهما شرط لا تتم الطاعات إلا بهما، وهذا الحديث إشارة إلى الموانع المختصة بالفاعل^(٢).

فالأحاديث قد اشتملت على التوصية بالمبادرة بالأعمال واغتنامها قبل عروض الموانع عنها، أما من

(١) مغبون: أي: منقوص وخائب وخاسر.

(٢) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/ ٥٢٤).

قبل ذات الإنسان وما يطرأ له ويعتريه، أو من قبل ما يطرأ عليه من الأحوال العامة المذهلة عن الطاعات والشاغلة عن اكتساب الحسنات (١).

* * *

(١) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٢/٥٢٥).



الحديث الأربعون المبادرة بالأعمال قبل حدوث ما يقطع عنها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ
قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،
وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

[أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٣٢)، والحاكم في
«المستدرک» (٧٨٤٦)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب
والترهيب» (٣٣٥٥)].

يَعْنِي: اغْتَنِمِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي الصُّحَّةِ قَبْلَ أَنْ

يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا السَّقَمُ، وَفِي الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا الْمَوْتُ^(١).

أَيَّامَ السَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْغِنَى وَالْفَرَاغِ وَالْحَيَاةِ، هِيَ
أَيَّامُ الْعَمَلِ وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ وَالِاسْتِكْتَارِ مِنَ الزَّادِ،
فَمَنْ فَاتَهُ الْعَمَلُ فِيهَا لَمْ يُدْرِكْهُ عِنْدَ مَجِيءِ أَضْدَادِهَا،
وَلَا يَنْفَعُهُ التَّمَنِّي لِلْأَعْمَالِ بَعْدَ التَّفْرِيطِ مِنْهُ وَالِإِهْمَالِ
فِي زَمَنِ الْفُرْصَةِ وَالِإِمْهَالِ^(٢).

تم بحمد الله،،،

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (٢/٣٨٧)، ط. مؤسسة
الرسالة - بيروت (١٤٢٢هـ).

(٢) «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول» لحافظ
الحكمي (٢/٧١١)، ط. دار ابن القيم (١٤١٠هـ).



عَلِّمْتِ فَاَعْمَلِي



فهرس الموضوعات

- المقدمة ٣
- الحديث الأول: لا يُعتد بالعلم لولا العمل ١٣
- الحديث الثاني: العمل بالقرآن طريق الهداية ١٥
- الحديث الثالث: سلوا الله علما نافعا ١٧
- الحديث الرابع: استعيذوا بالله من علم لا ينفع ١٨
- الحديث الخامس: القرآن يُحاجُّ عمن يعمل به ١٩
- الحديث السادس: من عمِلَ بالقرآن فقد تعاوده ٢١
- الحديث السابع: إكرام من يعمل بالقرآن ٢٣
- الحديث الثامن: من عمل بكتاب الله رفعه الله ٢٥
- الحديث التاسع: صاحب القرآن من يعمل به ٢٦



- الحديث العاشر: القرآن يشفع لمن يعمل به ٢٨
- الحديث الحادي عشر: العاملون بالقرآن هم أهل الله وخاصته ٢٩
- الحديث الثاني عشر: ثواب عظيم لمن قرأ القرآن وعمل به ٣١
- الحديث الثالث عشر: أفضل المنازل من عمل بعلمه ٣٣
- الحديث الرابع عشر: تؤجر على العلم بعد موتك ما عمِلَ به ٣٥
- الحديث الخامس عشر: من خشى الله فهو عالم ٣٧
- الحديث السادس عشر: العمل بالقرآن خُلِقَ النبي عليه الصلاة
والسلام ٣٩
- الحديث السابع عشر: العالم الحكيم من يعمل بعلمه ٤١
- الحديث الثامن عشر: العلم الخشية ٤٣
- الحديث التاسع عشر: العلم لا ينفع إلا بالعمل ٤٥
- الحديث العشرون: القرآن حجيج من ترك العمل به ٤٧
- الحديث الحادي والعشرون: القرآن قائدك إلى الجنة إن عملت به ٤٩
- الحديث الثاني والعشرون: علم لا يُعمل به ككنز لا ينفق منه! ٥١



- الحديث الثالث والعشرون: ويل لمن يعلم ولا يعمل ٥٣
- الحديث الرابع والعشرون: اليهودُ أبرزُ من خالفَ علمُهُ عمَلُهُ ٥٥
- الحديث الخامس والعشرون: من أمارات رفع العلم التفریط بالعمل ... ٥٧
- الحديث السادس والعشرون: خطورة من لا يعمل بعلمه على الأمة .. ٦٠
- الحديث السابع والعشرون: التحذير من القول دون العمل ٦٢
- الحديث الثامن والعشرون: قرأ آخر الزمان سيهجون العمل بالقرآن .. ٦٤
- الحديث التاسع والعشرون: الاكتفاء بالعلم دون العمل من
علامات آخر الزمان ٦٦
- الحديث الثلاثون: الحث على مبادرة الفتن بالأعمال ٦٨
- الحديث الحادي والثلاثون: عقوبة من لم يعمل بعلمه يوم القيامة ... ٧٠
- الحديث الثاني والثلاثون: التفقه لغير الدين من علامات الفتن ... ٧٢
- الحديث الثالث والثلاثون: ذم طلب العلم للدنيا ٧٤
- الحديث الرابع والثلاثون: ذم طلب العلم للمباهاة والممارسة ٧٦
- الحديث الخامس والثلاثون: النار مصير من تعلم للصيت دون العمل .. ٧٨



- الحديث السادس والثلاثون: ذم من علّم غيره ونسي نفسه! ٨١
- الحديث السابع والثلاثون: عذاب شديد لمن يأمر الناس بالبر
وينسى نفسه! ٨٣
- الحديث الثامن والثلاثون: القرآن يشهد على مخالفه يوم القيامة ٨٥
- الحديث التاسع والثلاثون: اغتنام الصحة والفراغ بالأعمال ٨٨
- الحديث الأربعون: المبادرة بالأعمال قبل حدوث ما يقطع عنها ٩٠
- فهرس الموضوعات ٩٣



قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ إِدْرِيسَ:

وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَزْيَابَهُ

مَا لَمْ يُفِدْ عَمَلًا وَحُسْنَ تَبَصُّرٍ

بِسَيِّئِ عِنْدِي عِلْمٌ مَنْ لَمْ يَسْتَفِذْ

عَمَلًا بِهِ وَصَلَاةً مَنْ لَمْ يَطْهُرْ

فَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَوْفَّ نَفْسَكَ وَزَنْهَا

لَا تَرْضَ بِالتَّضْيِيعِ وَزْنَ الْمُخْسِرِ

[جامع بيان العلم وفضله (٧٠٠٠١)]

القسطاوي للطباعة
00201001999555



9 789774 302008



السعودية _ الرياض